اشتهر بها أستاذه فيرث هو الذي منعه من إبصار قيمة المبدإ الذي حدس به [1].

---

1 مازال تمام حسان يحتاج إلى دراسة وافية تضبط المصادر التي اعتمدها. وقد انتهى السيد صلاح الدين الشريف في بحثه المذكور آنفا في الفقرة التي عنوانها: إلى أي مدرسة ينتسب الكتاب، إل ترجيح أن تمام حسان ينتسب إلى مدرسة لغوية ذات منحى اجتماعي ما قد يكون المدرسة البريطانية وقد تكون مدرسة فيرث Firth بالذات ومن التف حوله من تلامذته. ولم يقطع بذلك لانعدام وجود اسم مالينوفنسكي وفيرث في الكتاب.

وقد بدا لنا أنّه يمكن الجزم بذلك بالرجوع إلى ما أسلفه تمام حسان في كتابه مناهج البحث في اللغة في الفصل الذي خصصه للدلالة حيث نجد ذكرا صريحا لمالينوفنسكي وفيرث ص 297 و 298 وإن كان يترجم السياق بالماجريات يقول: "والفكرة المركزية في علم الدلالة هي فكرة الماجريات context of situation وأول من استخدم هذا الاصطلاح بالمعنى الذي نستخدمه فيه هذا البحث هو العالم البولندي (برونسلو مالينوفسكي) في الملحق الذي دبجه في كتاب "The meaning" تأليف أوجدن وريتشار... ويستعمل فيرث هذا الاصطلاح باعتباره دالا على عناصر موقف كلامي كامل كالمتكلم والسامع، أو السامعين والكلام، وكل ما يحدث في أثناء الكلام من انفعالات، واستجابات ومسالك، وكل ما يتصل بالموقف ويؤثر فيه من قريب أو بعيد.

وفي هذه المجاريات المركبة، يجد عالم الأصوات ما جراه، والنحوي والمعجمي كذلك ما جرياتهم، وإذا أردت أن تدخل في ذلك الظروف الثقافية العامة فسوف تحصل منها على ماجريات التجربة لطرفي التبادل في الكلام".

ويدلك على ذلك أيضا أن تشقيق المعنى الذي بني عليه "اللغة العربية معناها مبناها" قد ورد أيضا في مناهج البحث في اللغة ص 287 في قوله: "فنحن نشقّق المعنى إلى نسق من الوظائف المكونة له ونحد كل وظيفة بأنها استعمال شكل لغوي معين في سياق، ومعنى هذا أننا ننظر إلى المعنى باعتباره مركبا من علاقات الماجريات (السياقات contexts of situation)والجراما طبقا بفروعها، والمعجم، والدلالة. وكل هذه الجهات تتناول نصيبه الدراسي من هذا المركب بالبحث في ماجرياته المناسبة.

فالوظيفة الأصواتية (الفونولوجية) لصوت من الأصوات هي استخدامها في مقابل ما يمكن أن يحل محلها من المقابلات الاستبدالية...